وذلك يشهد لما قلناه وما الله بغافل عما تعملون فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله بالمرصاد لهؤلاء القاسية
قلوبهم وحافظ لاعمالهم حتى يجازيهم بها في الآخرة قوله عز وجل أفتطمعون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لانه
هو الداعي الى الايمان وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهم كانوا
يدعونهم الى الايمان ايضا ومعنى افتطمعون افترجون ان يؤمنوا لكم اي يصدقكم اليهود بما تخبرونهم
وقيل معناه افتطمعون ان يؤمنوا لكم مع انهم لم يؤمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام وكان هو السبب
في خلاصهم من الذل وظهور المعجزات على يديه وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله قيل المراد
بالفريق هم الذين كانوا مع موسى يوم الميقات وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد بهم
الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاقرب لان الضمير راجع اليهم في افتطمعون
ان يؤمنوا لكم فعلى هذا يكون معنى يكونوا يسمعون كلام الله يعني التوراة لانه يصح ان يقال لمن سمع
التوراة يسمع كلام الله ثم يحرفونه اي يغيرون كلام الله ويبدلونه فمن فسر الفريق الذين يسمعون
كلام الله بالفريق الذين كانوا مع موسى صلى الله عليه وسلم استدل بقول ابن عباس انها نزلت
في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك لانهم لما رجعوا الى قومهم بعد ان سمعوا
كلام الله اما الصادقون منهم فانهم ادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر
كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فكان هذا تحريفهم ومن فسر
الفريق الذين يسمعون كلام الله بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان تحريفهم
وتبديلهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة من بعد ما عقلوه اي علموا صحة
كلام الله ومراده فيه ثم مع ذلك خالفوه وهم يعلمون اي فساد مخالفته ويعلمون ايضا انهم كاذبون
قوله عز وجل واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا نزلت في اليهود كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس ان منافقي اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا بالذي
آمنتم به وان صاحبكم صادق وقوله حق وانا نجد نعته وصفته في كتابنا واذا خلا بعضهم الى بعض
يعني كعب بن الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهودا ورؤساء اليهود لاموا منافقي اليهود على ذلك
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني قضى الله عليكم في كتابكم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وانه حق وقوله صدق ليحاجوكم به اي ليخاصموكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم
بقولكم فيقولون لكم قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك ان اليهود قالوا لاهل
المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه نبي حق ثم لام بعضهم
بعضا وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم اي في الدنيا والآخرة
وقيل هو قول يهود بني قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان
القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما اخرج هذا الا منكم وقيل ان اليهود اخبروا بما عذبهم الله
به من الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليعيروكم والكرامة
لانفسهم عليكم عند الله افلا تعقلون اي ان ذلك لا يليق بما انتم عليه اولا يعلمون يعني اليهود
ان الله يعلم ما يسرون اي ما يخفون وما يعلنون اي ما يبدون وما يظهرون قوله عز وجل ومنهم
اي من اليهود اميون اي لا يحسنون الكتابة ولا القراءة جمع امي وهو المنسوب الى امه كانه باق
على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني جمع امنية وهي التلاوة

ومنه

ومنه قول الشاعر: تمنى كتاب الله اول ليلة * تمني داود الزبور على رسل اي تلا كتاب الله وقال
ابن عباس معناه غير عارفين بمعاني كتاب الله تعالى وقيل الاماني الاحاديث الكاذبة المختلقة
وهي الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم واضافوها الى الله تعالى من تغيير نعت النبي صلى
الله عليه وسلم وصفته وغير ذلك وقيل هو من التمني وهو قولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودة وغير ذلك مما تمنوه فعلى هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل
لهم وان هم الا يظنون اي ليسوا على يقين فويل الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة
واصلها في اللغة العذاب والهلاك وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل
ان يبلغ قعره اخرجه الترمذي وقال حديث غريب الخريف سنة للذين يكتبون الكتاب بايديهم
تاكيدا للكتابة لانه يحتمل ان يأمر غيره بان يكتب فقال بايديهم لنفي هذه الشبهة والمراد بالذين
يكتبون الكتاب اليهود وذلك ان رؤساء اليهود خافوا ذهاب ماكلهم وزوال رياستهم حين قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق سفلتهم عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التوراة
فغيروها وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه
طوال ازرق العينين سبط الشعر فكان اذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرأوا عليهم ما كتبوا ثم
يقولون هذا من عند الله يعني هذه الصفة التي كتبوها فاذا نظروا الى النبي صلى الله عليه
وسلم والى تلك الصفة فيجدونه مخالفا لها فيكذبونه ويقولون انه ليس به ليشتروا به اي
بما كتبوا ثمنا قليلا اي الماكل والرشى التي كانوا ياخذونها من سفلتهم قال الله تعالى فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قوله عز وجل وقالوا اي اليهود لن تمسنا اي لن تصيبنا
النار الا اياما معدودة اي قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود
مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانا نعذب بكل الف سنة يوما ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة
ايام وقيل انهم عنوا بالايام الاربعين يوما التي عبدوا فيها العجل وقيل ان اليهود زعموا ان الله
تعالى عتب عليهم في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله ردا عليهم وتكذيبا لهم
قل اي يا محمد قل لليهود اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف
الله عهده اي وعده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن
تمسنا النار والمعنى بل تمسكم النار ابدا من كسب سيئة السيئة اسم يتناول جميع المعاصي كبيرة كان
او صغيرة والسيئة هنا الشرك في قول ابن عباس واحاطت به خطيئته اي احدقت به من جميع جوانبه
قال ابن عباس هي الشرك يموت عليه صاحبه وقيل احاطت به اي اهلكته خطيئته واحبطت ثواب
طاعته فعلى مذهب اهل السنة يتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والشرك
لقوله تعالى فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وان الخلود في النار هو للكفار والمشركين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات **فان قلت** العمل الصالح خارج عن اسم
الايمان لانه تعالى قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات فلو دل الايمان على العمل الصالح لكان ذكر
العمل الصالح بعد الايمان تكرارا **قلت** اجاب بعضهم بان الايمان وان كان تدخل
فيه جميع الاعمال الصالحة الا ان قوله آمن لا يفيد الا انه فعل فعلا واحدا من افعال الايمان فلهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)